اقسام العلم الحصولي

من أهم مسائل نظرية المعرفة هي مسألة قدرة الأنسان على نيل المعرفة اليقينية في ميادين معرفة الوجود، معرفة الأنسان، فلسفة الأخلاق، والعلوم الرياضية وأمثالها.

كيف يمكن تمييز المعارف الصادقة من الكاذبة ؟ لأجل حل مثل هذه المسألة التي عادةً يطلق عليها (قيمة المعرفة) يلزمنا توضيح بعض المقدمات.

تقسيم المعرفة إلى حضورية وحصولية: وقد تقدم الكلام عن ذلك في الدرس السابق. فبعد تعريف العلم الحضوري، العلم الحصولي، أقسام العلم الحضوري وخصوصياتها التي من جملتها عدم قبوله الخطأ، أهتدينا إلى النتيجة التالية: وجدان مجموعة من معارف الأنسان التي هي علوم حضورية، لا تقبل الخطأ، بمعنى أن الخطأ فيها لا معنى له. لأن العلم الحضوري معرفة الأشياء بدون واسطة وانه شهود نفس الواقعية، لا مفهومها أو صورتها.
بما ان العلوم الحضورية للأنسان محدودة والقسم الأعظم من المعارف البشرية مثل علم الوجود، معرفة الأنسان الفلسفية، فلسفة الأخلاق، فلسفة الحقوق، فلسفة السياسة، العلوم الرياضية، والتجريبية معارف حصولية تحصل بالواسطة لذا يتحتم علينا لتمييز المعارف الصادقة من الكاذبة ومعرفة معيار الحقيقة والخطأ في مثل هذه العلوم أن ندرس ابتداءً منشأها وآلاتها. ثم نتناول طريقة حل مسألة قيمة المعرفة.
من الواضح ان المعارف الحصولية كقوانين العلوم الفلسفية، الرياضية، التجريبية دائماً يعبر عنها بقضايا. والقضايا هي وسيلة بيان المعارف الحصولية للأنسان، هنا سؤال يطرح نفسه وهو: النفس والحس ما هو دورها في القضايا؟ وبعبارة أخرى ما هي آلاتها ؟ ومن ناحية أخرى فالقضايا نفسها متشكلة من مفاهيم وقبل أن ندرك القضية يجب ان ندرك المفاهيم المستعملة فيها.
هنا يُطرح سؤال، ما هو منشأ ظهور المفاهيم هذه؟ وما هو دور العقل والحس في ظهورها. وهل يحصل الأنسان عليها عن طريق العقل وحده أو عن طريق الحس كذلك ؟
بعد ان تحل هذه المسائل يطرح تساؤلاً في قضايا المسألة أعلاه: كيف يمكن تمييز القضايا الصادقة عن الكاذبة، وبعبارة أخرى، ما هو معيار الحقيقة والخطأ؟ لأن الصدق والكذب يُطرح في حالة وجود الحكم وهو يتوافر في القضايا دون المفاهيم.

وبما أن المفاهيم مجردة من الحكم، إذن لا معنى للصدق والكذب فيها. ومن هنا يُطرح هذا البحث في موردها ويختص بالقضايا فقط.
<u>والمباحث التي سنتعرض لها هي :</u>

1- تقسيمات العلم الحصولي، تقسيم العلم الحصولي على تصور وتصديق، تقسيم التصور على جزئي وكلي.
2- أقسام الجزئي والكلي .
3- حقيقة المفاهيم الكلية .
4- أقسام وخصوصيات المفاهيم الكلية .
5- دور الحس والعقل في التصورات أو منشأ التصورات .
6- دور الحس والعقل في التصديقات (القضايا) أو منشأ التصديقات .
7- قيمة المعرفة .

التصور والتصديق :

قد مر كثيراً ان المعارف البشرية هي علوم حصولية عادةً، وقد تشكلت من قضايا، بمعنى ان قوانين جميع العلوم الفلسفية، الرياضية، الطبيعية وأمثالها يُعبر عنها بصورة قضايا. والقضايا هي آلة بيان المعارف الحصولية للأنسان، بل ان الأصول البديهية نظير أصل أمتناع التناقض أو أصل العليّة أيضاً يُبَيّن بشكل قضية. لكن القضايا قد تشكلت نفسها من المفاهيم فقبل أن ندرك القضية نتصور مفاهيمها.
قبل أن يكون لدينا مفهوم علة ومعلول لا يمكن أن يكون عندنا حكماً حولهما. حتى نستطيع أن نقول: (كل معلول فله علة) على الأقل يجب أن نتصور هذين المفهومين. من هنا مناطقة الأسلام قد قسموا العلم الحصولي على قسمين: (التصور والتصديق) وهذا التقسيم رائج بين الفلاسفة والمناطقة المسلمين. ويمكن تتبعهما إلى وقت جداً بعيد في الماضي. حتى نُشاهد هذا التقسيم في كلمات الفارابي (258 - 339 هـ.ق)، ولو كان هناك قبله من ميز بين التصور والتصديق فهو أول من صَرَحَ بذلك. وبالدقة أنه قد فكك هذين المجموعتين من العلم الحصولي عن بعضهما البعض، وأختار لكل مجموعة (فئة) مصطلحاً مناسباً.
على أية حال، المقصود من التصور هو المفهوم، وبعبارة أخرى، التصور مفهوم ذهني له قابلية الحكاية عن شيء وراءه. مثل مفهوم النفس، المحبة، الطاقة، الماء، والعلة في مقابلة التصديق وفي المنطق تعاريف متعددة قد ذكرت للتصديق.

لكن المقصود من التعريف في نظرية المعرفة هو القضية المنطقية التي شكلها البسيط هو الموضوع والمحمول والحكم باتحادهما أو عدم الأتحاد. (الأرض كروية)، (الماء غير موجود في المشتري)، يجب الألتفات إلى أن قوام التصديق أو القضية (بالحكم) وبصف مجموعة من التصورات والمفاهيم ووضعها إلى جنب بعضها البعض لا يُشكل قضية مثل: التركيب الوصفي للمفاهيم نظير: الشمس مشرقة، الليل مظلم، أو تركيبها الأضافي مثل: نجم الفراق، ليلة الهجران، تداعي المعاني.
ويعني ان ذكر مفهوم عن طريق مفهوم آخر، ليس تصديقاً لأنه لا يوجد حكم في أي منها –هذه القضايا– سواءً بوجود الحكم بالثبوت والأتحاد أو بعدم الثبوت والأتحاد.

من وجهة نظر المفكرين الأسلامين، لايمكن أعتبار التصور حاكياً عن الواقعيات الخارجية بل ان هذه الخصوصية يختص بها التصديق، كما قلنا انه ابداء تصور مفهوم واحد لا يعني تحقق محكيه ومطابقته له. والحكاية الشأنية عن الواقع هذه تصل إلى فعليتها حينما تُشكل قضية.

مثلاً ليس مفهوم الأنسان لوحده له قابلية الدلالة على التحقق الخارجي للأنسان، لكن عندما يوضع بجانبه مفهوم موجود وتتشكل منهما قضية يمكن ان يعتبر مفهوم الأنسان كاشف بالفعل عن التحقق الخارجي. وبعبارة أدق هذه الكاشفية الفعلية هي علة التصديق والحكم وبالعرض تنسب إلى المفهوم، بل يمكن القول انها حينما تنعكس في الذهن تأتي بصورة قضية كأحساس الخوف الذي يمكن توضيحه بالصورة التالية.

الخوف موجود أو أنا أخاف وادراك ذاته بهذه الصورة (أنا موجود) هذا المطلب يمكن ان يُعد واحدة من الإختلافات الأساسية بين التصور والتصديق.

اسئلة المحاضرة

س1/ ماهي اهم المقدمات التي تتوقف عليها مسألة قيمة المعرفة؟

س2/ ما المقصود بالتصور؟ مثل له

س3/ وضح لم لم يكن التصور لوحده كافيا في الحكم؟